المنهج الاجتماعي في دراسات الباحثين الأكاديميين للشعر الإسلامي في جامعة بغداد حتى عام ٢٠٠٠ م .

الباحث / محمود احمد شاكر غضيب

بأشراف : زهرة خضير عباس

جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد / قسم اللغة العربية

الملخص:

يعدُّ المنهج الاجتماعي من المناهج السياقية التي تدرس النص الشعري من وجهة خارجية اذ يقف على العوامل المؤثرة التي تحيط بالنص الشعري (السياسية و الثقافية ، و دراسة القيم و المثل الأخلاقية و الاجتماعية التي كانت سائدة في عصر الأديب ، و الظروف التي أحاطت بالنص). فالنص الشعري على وفق هذا المنهج هو مرآة عاكسة للمجتمع .

و على هذا الأساس سعى بعض الباحثين الأكاديميين في جامعة بغداد على دراسة النص الشعري الإسلامي في (عصر صدر الإسلام و العصر الأموي) من وجهة اجتماعية و قد سعى بحثنا الى الكشف عن الطرق التي اتبعوها و الإجراءات التي اعتمدوها في معالجة النصوص الشعرية من وجهة النقد الاجتماعي .

Abstract:

the social curriculum is considered as one of the contextual curriculums which studies the poetic text from an external view . it stands on the social and influential factors which surround the poetic text as well as the cultural and political factors ,the study of values and principles that had prevailed at the era of writer and the contextual circumstances. So the poetic text is a reflective mirror of society.

According to this case, some academic researchers in the university of Baghdad pursued to study the Islamic poetic text in the Islamic and Umayyad eras depending on the social critical view.

التمهيد :

اذا أردنا أن نقف على مفهوم النقد الاجتماعي فلنا ان نستذكر ما قاله علي جواد الطاهر في كتابه (مقدمة في النقد الادبي) بأنه هو النقد الذي يقوم على بيان الصلة بين النص و المجتمع الذي نشأ فيه ، و ان الادب حياة و تغيير للحياة نحو الاحسن[١]، و هو المنهج الذي يعنى ((بارتباط الادب و الاديب بالحياة في وجوهها كافة ، و بظروفها السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و خصائص البيئة الجغرافية و المعيشية ، و سيرة الاديب و حياته العامة و الخاصة ،و ما تقلب فيه من احداث و ظروف و ملابسات))[٢]

و يرى بعض الباحثين ان النقد الاجتماعي ينظر الى النص الادبي بوصفه تعبيراً عن أعراف و تقاليد المجموعة و ليس تعبيراً عن مزاج شخصي لفرد ، و من الضروري ان يفهم العمل الادبي في إطار الثقافة التي صنعته [٣].

ظهر المنهج الاجتماعي في ستينيات القرن العشرين، معتمدًا على علم الاجتماع في تفسير النتاج الأدبيّ وبنيته ووظيفته تبعًا للسياق التاريخيّ الاجتماعيّ[٤] . ونجدُ جذور هذا المنهج في النقد العربيّ القديم عند ابن سلام الجمحيّ (ت٢٣١هـ)، حين قسم عددًا من الشعراء بحسب المكان الذي ينتمون إليه، و"حسب جودة شعرائها، فجعل المدينة في المقدمة تليها مكة، فالطائف، فاليمامة، فالبحرين، فتكون خمسة"[٥].

لقد برز هذا المنهج عند الرواد في أوربا مثل (مدام دي ستايل)، في مؤلفها عن الأدب من حيث علاقاته بالنظم الاجتماعية عام ١٨٠٠م، و(شاتوبريان) الذي أصدر عام ١٨٠٢م، مؤلفه (عبقرية المسيحية)، ثم ظهر بوضوح عند (سانت بيف)، الذي اهتمّ بالمجتمع والظروف التي تحيط بالأديب، وعند هيبوليت تين (Taine)، الذي زعم أنّ الأدب ينظمُ كلَّ ما هو مبعثر في المجتمع[٦]، وأنّ العرق والبيئة والزمن هي العوامل الثلاثة التي تُحدِّد الظاهرة الأدبية والعملية الإبداعية[٧] .

و تأسيساً على ما تقدم يتضح لنا مهمات الناقد الذي يتبع إجراءات هذا المنهج ، اذ ان صميم عمله سيكون دراسة الظروف الخارجية الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية و القيم و العادات و المثل العليا التي تحيط بصاحب النص ، اذ ان النص هو مرآة عاكسة للمجتمع .

وعند البحث في أصول هذا المنهج لا يمكن إغفال ما قدّمه الفكر الماركسي في هذا المنهج من دور الأديب في الحياة وما تقع عليه من مسؤولية والتزام أمام الجمهور[٨] . وأخيرًا فأنّه "يخطئ من يحسب الأدب مضمونًا فقط، إذ لابدّ من العناية المناسبة بالشكل والمضمون، والشكل كلٌّ لا يتجزأ"[٩].

المنهج الاجتماعي في دراسات الباحثين الأكاديميين للشعر الإسلامي في جامعة بغداد حتى عام ٢٠٠٠ م .

حاول بعض الباحثين الأكاديميين العراقيين من تطبيق إجراءات المنهج الاجتماعي على النص الشعري الاسلامي ، و هنا نتساءل هل استطاعوا تطبيق إجراءاته على النصوص الشعرية الاسلامية ؟

شكّلت دراسة (القيم الخلقية والاجتماعية) موضوعات صبَّت في المنهج الاجتماعيّ في الدراسات الاكاديمية في جامعة بغداد، وتمثّل هذا المنهج بوضوح في رسالة الباحث فاضل عواد أحمد (القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام من خلال تقويم فني المديح والهجاء)، عام ١٩٨٢م، ورسالة الباحثة تغريد عدنان محمود الموسومة بـ(القيم الخلقية عند الشاعرة العربية حتى نهاية العصر الأمويّ) عام ١٩٩٦م، فضلاً عمّا قدّمه الباحث حسن مصطاف فرحان في اطروحته الموسومة بـ(أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأمويّ)، ١٩٩٢م .

الحقيقة، إنّ الوقوف عند القيم المتمثلة بالشجاعة والوفاء والنجدة وحماية الضعيف، والصبر على الألم، والغنى، والكرم، والعدل، وحسن السمعة، واحترام

النفس، كلّها من قبيل تصورات الناقد الاجتماعي ومجال عمله[١٠] . و قد شكل هذا مادة أساسيةً في الفصل الأول من رسالة الباحث فاضل عواد أحمد والموسوم بـ(القيم الخلقية والاجتماعية في العصر الجاهليّ)[١١]، وكان هذا الفصل ضروريًّا ليقفَ عند مجمل القيم المتعارفة قبل مجيء الاسلام. وفي الفصل الثاني وقف على الصراع بين القيم الجاهلية والإسلامية، وما أحدثته حروب الردّة[١٢]؛ لِيُبين ثبات القيم وتحولها، ثمّ جاء إلى الفصل الثالث (القيم الجديدة في الإسلام)[١٣]، والمتمثلة بـ(المَثَل الأعلى للشخصية الإسلامية والسبق في الإسلام وما يتعلق بنصرته والجهاد في سبيل الله تعالى والقربى)، ثمّ دخل إلى الفصل الرابع (القيم الجاهلية التي أقرّها الإسلام)[١٤]، وكان ذلك كلّه من خلال تقويم فنيّ المديح والهجاء . وبهذا امتلك الباحث منهجية واضحة وخطّة متماسكة لم تخرج عن عنوانها وهو في ذلك يُدرك أنّه "من خلال فنّي المديح والهجاء نستطيع أنْ نُكوّن صورةً شاملةً للحياة الاجتماعية وما يرافقها من قيم ومثل عليا وأفكار ترسخت في الأذهان وتجسّدت في التعامل الاجتماعيّ"[١٥] .

وما يَهمّنا في دراسة الباحث الفصول الخاصّة بما كتبه عن القيم والمثل في شعر صدر الاسلام، ففي الفصل الثاني الموسوم بـ(الصراع بين القيم الجاهلية والاسلامية)[١٦]، نجد الباحث يبدأ البحث بمقدمة توغّل من خلالها ليكشف كثيرًا من التقاليد والخرافات والأساطير التي كانت سائدة في أعراف المجتمع الجاهليّ القديم، فضلاً عن الديانات السماوية التي كانت سائدةً في ذلك العصر، وما عرف به المجتمع الوثنيّ المكّي من عبادة الأصنام والأوثان، وما عرضه للحياة الدينية قبل الإسلام، إلا صورة لجانب من الحياة الاجتماعية وما مثلها من شعره[١٧]، فضلاً عن وقوفه عند الظلم الاجتماعي والاضطهاد المتمثل بأسواق النخاسة وبيع العبيد[١٨].

ولمّا كان الأدب يُمثّل الحياة، كونه جزءًا من النظام الاجتماعي وان الأديب ينطلق من رؤية التزام الأدب بالتعبير عن الواقع[١٩]، راحَ الباحث يصور كيف انّ حسان بن ثابت قد صوّر المرحلة التي مرّ بها المسلمون، إذ يقول:

لَنا في كلِّ يومٍ منْ مَعَدٍّ قتالٌ أو سِبابٌ أو هجاءُ
فنحكمُ بالقوافي مَنْ هَجَانا ونضربُ حيثُ تختلطُ الدماءُ[٢٠]

مبيناً كيف عَلَت آصرة الدين على أواصر النسب وكيف "أخذ الشعراء المسلمون يُجرّدون المشركين من مزاياهم الاجتماعية ويهدمون الأسس التي يتعمدون عليها كالمكانة الاجتماعية والدينية؛ إذ لا سؤدد إلا بالإسلام، ولا عزّ ولا سلطان إلا لله تعالى"[٢١] .

ولكي يُدلّل على صحة مقولتهِ هذه استعرض العديد من الأخبار التاريخية التي تتحدث عن ضياع مكانة المشركين في التعامل الاجتماعيّ، ومنها عزوف الزوج عن زوجه أو الابن عن أبيه بسبب الشرك، كما حدث لأم حبيبة بنت أبي سفيان، وزوج النبي (ﷺ) عندما منعت أبيها من أنْ يجلس على فراش رسول الله (ﷺ) فطويت عنه، كونهُ مشركًا نجسًا[٢٢] .

ومثل هذا ما حصل مع بجير بن زهير بن أبي سلمى الذي كتب لأخيه كعب:

مَن مُبلغٌ كعبًا فهلْ لكَ في التي تلومُ عليها باطلاً وهي أحزمُ
إلى اللهِ – لا العُزّى ولا اللات–وحدَهُ فتنجو إذا كانَ النَّجاءُ وتسلمُ
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلتٍ منَ الناسِ إلا طاهرُ القلبِ مُسلمُ
فدينُ زهيرٍ وهو لا شيءَ دينُهُ ودينُ أبي سُلمى عليَّ محرَّمُ[٢٣]

وبعد هذا وذاك، انتقل الباحث نحو دورَ فنّ الهجاء؛ متّخذًا من اسلوبه سبيلاً لبيانِ تأثيره بيد القوى الإسلامية والمشركة، على السواء، متخذًا منه دليلاً ليؤكدَ أثره في النفس والمجتمع[٢٤] .

يقول حسان بن ثابت الأنصاريّ:

أمّا قريشٌ فإنّي غيرُ تاركهم حتّى يُنيبُوا منَ الغيّاتِ للرّشدِ
ويتركوا اللات والعزّى بمعزلةٍ ويسْجُدُوا كلّهم للخَالِقِ الصَّمَدِ[٢٥]

ومن هنا، عرض لما جاء من شعر في هذا المجال، ولم يفته ذكر المناقضات بين الطرفين أيضًا[٢٦]، فمن خلال هذه النصوص الهجائية وغيرها يسعى الباحث إلى الوقوف عند شكل التغيير في المعاني ولغة الشاعر الإسلاميّ، لاسيما في عالم القيم والمبادئ الاخلاقية والاجتماعية، فضلاً عن ذلك الوقوف عند حالة الصراع التي شهدها ذلك العصر القديم، وما أحاطت بالمجتمع الإسلاميّ من تحديات كبرى انعكس تأثيرها على معاني الشاعر الإسلاميّ وطريقة تفكيره[٢٧].

وفي هذا الصدد، فإنّ محاولة تفسير الأثر الأدبيّ بالمؤثرات الخارجة عنْه سواءٌ تمثّلت في حياة الأدب، أو الظروف التي تحيط بمجتمعه والعلاقات المتشابكة هي من أساسيات النقد الاجتماعي[٢٨].

وما أنْ عرض الباحث للردّة حتى اعتمد ما جاء عنها من أخبار في تصوير أحداثها[٢٩]،وقد أرجع سبب حدوثها إلى "أسباب ودوافع منها الثأر وحبّ المُلك والمال والتعصّب والحمية الجاهلية وعدم الالتزام بالمبادئ الإسلامية"[٣٠] .

وهو بهذا يقترب كثيرًا في عرضه للنماذج الشعرية التي تخصّ هذا التحول العقيدي من البحث في المنهج الاجتماعيّ الذي يعتمد في أحد أسبابه على الوقوف عند قضايا الاعتقاد[٣١] .

لقد عرض الباحث لعدد من النصوص الشعرية الإسلامية[٣٢] التي قالها الشعراء الإسلاميون في هجاءِ منِ ارتدَّ عنِ الإسلام، فمن ذلك قول ثمامة بن أثال:

دَعانا إلى ترْكِ الديانةِ والهُدى مسيلمةُ الكذّابُ إذ جاءَ يَسجعُ
فيا عَجَبًا منْ معشرٍ قد تتابعوا له في سبيلِ الغيّ والغيُّ أشنعُ[٣٣]

وأخيرًا، فإنّ دراسة الباحث في القيم الخلقية والاجتماعية تنحو للوقوفِ عند معانٍ وأفكار ومضامين ساقها الشعراء الإسلاميون فصار سبيله في درسه أنْ عرض لكثير من النصوص مع بعض الملاحظ والشروح التي تفسر ما قاله الشعراء وتناسى أنْ يقف عند الدور الذي تؤديه (اللغة) في خدمة هذه المضامين والقيم في النصّ الشعريّ . يقول مصطفى ناصف: "إنّما اللغة تأخذ شكلاً حيًّا بحيث تجد هناك ارتباطًا متينًا بين الأفكار من ناحية واللغة من ناحية أخرى"[٣٤] .

ودخل الباحث إلى الفصل الثالث الموسوم بـ(القيم الجديدة في الإسلام) مبتدئًا بدراسة (المثل الأعلى للشخصية الإسلامية)، متخذًا من شخصية الرسول الكريم (ﷺ) المثل الأعلى، إذ عرض تدرجه في سُلّم المكانة الاجتماعية حتّى رتبة النبوة، فأصبح الانموذج الإنسانيّ الكامل الذي يُقتدى به، وعرض أيضًا لطبيعة التغيرات في العلائق الاجتماعية وضعف العلائق القبلية بفعل هذا النبي العظيم (ﷺ)[٣٥] .

إنّ ما حدث من تغيير إيجابيّ نتيجة ظهور الرسول الكريم (ﷺ)، حدا بالباحث أنْ يقف عند تلك الشخصية التي غيرت مجرى التاريخ وخلقت أمّة لها تقاليدها وأعرافها الجديدة، شخصية أحدثت تغييرًا في مجتمع الجزيرة العربية، ليكونَ ذلك البحث والتنقيب رافدًا يصبُّ في حقل المنهج الاجتماعيّ، إذ إنّ الوقوف عند الشخصيات التاريخية المؤثرة وعرض أمجادها هو أحد تصورات الناقد الاجتماعيّ في تناول معالم هذا المنهج[٣٦] .

لقد تناول الباحث في هذا الفصل عددًا من القضايا فكان (المثل الأعلى للشخصية الاسلامية)[٣٧]، و(السبق في الإسلام)[٣٨]، و(نصرة الإسلام)[٣٩]، و(الجهاد في سبيل الله تعالى)[٤٠]، و(القربى)[٤١] ميدانًا للدرس الذي عرضه الباحث في فصله الثالث .

وكان الفصل الرابع تحت عنوان (القيم الجاهلية التي أقرّها الإسلام)[٤٢]، وبدأ بحثه في هذا الفصل بقيمة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، والتي حاول الباحث أنْ يصل من خلال بعض النصوص الشعرية الجاهلية إلى شعراء من أمثال النابغة الذبياني، وعدي بن زيد العباديّ، وذي الإصبع العدوانيّ، وعروة بن الورد، إلى معرفة هذه القيمة وانها ظهرت بأشكال مختلفة في أشعارهم[٤٣] .

ودخل الى (القيم الجاهلية التي أقرها الاسلام)[٤٤]، ووجد ان كثيرا من القيم الخلقية والاجتماعية التي تمسك بها عرب الجاهلية قد أكد عليها الاسلام وسعى الى التزامها كالسخاء والشجاعة والوفاء والصدق، والغى ما يتنافى مع الرسالة الإسلامية[٤٥] . ولقد عرض لقول حسان بن ثابت واصفا عددا من قيم المجتمع الاسلامي بقوله:

وإنّا لَقومٌ مَا نُسوِّدُ عَاجِيا ولا نَاكِلاً عنْدَ الحَمَالةِ زُمَّلا
ولا مَانِعًا للمالِ فيما يَنُوبُهُ ولا عَاجِزًا في الحرب غُمْرًا مُغفَّلا
نُسوِّدُ منَّا كلَّ أروعِ بارعٍ أغرَّ تَراهُ بالجلالِ مُكلَّلا[٤٦]

ولقد تنقل الباحث بين عدد من القيم التي أقرها الإسلام فكان (النسب والمجد)[٤٧]، و(الشجاعة)[٤٨]، و(السخاء)[٤٩]، و(العفة وحسن الجوار والإجارة)[٥٠]، و(الصدق)[٥١]، و(الحلم)[٥٢]، متّخذًا من الشعر وسيلة للوصول إليها .

إنّ تناول النماذج الشعرية، بوصفها وحدة فنية متكاملة في تتبع القيم والمثل، أمر يؤدي إلى أنْ يفضي بعضها للبعض الآخر من دون تجزئة المفاصل، إذ إنّ مجمل المعاني تتناغم في خلق الصورة الكلية، وهو أمرٌ جانبَهُ الباحث، فلم نجدْ ذلك عنده، إذ عمدَ إلى تجزئة النصّ، أو الحذف منه وصولاً إلى قيمة الشجاعة – على سبيل المثال[٥٣].

ثمّ كان الفصل الخامس في رسالته تحت عنوان (الألفاظ والمعاني الإسلامية)[٥٤]، والذي صنع فيه معجما لكثير من الالفاظ الاسلامية .

وأمّا (خاتمة)[٥٥] البحث، فلم تكن خاتمة تقليدية مثل كثير من خواتيم الرسائل، فقد عرض لنتائج استوفتها الرسالة في نهاية بحثه في عالم المثل والقيم في عصر صدر الاسلام . في حين جاءت (لغة الباحث) سليمة في ألفاظها وتراكيبها فلم يقع الباحث في أخطاء نحوية أو تركيبية، وكانت لغته في بعض الأحايين تقترب من الطابع الدينيّ .

ويتواصل عنوان هذه الرسالة مع رسالة أخرى في القيم، ولكنها تتعلق بـ(القيم الخلقية عند الشاعرة العربية حتى نهاية العصر الأمويّ) ١٩٩٦م، للباحثة تغريد عدنان محمود، وتكاد هذه الرسالة تقترب في خطتها البحثية من رسالة الباحث فاضل عواد أحمد، ولاسيما الفصل الأول والثاني، إذ كانَ عنوان الفصل الأول في رسالة الباحثة (قيم خلقية وتقاليد اجتماعية في العصر الجاهلي)[٥٦]، وهو العنوان نفسه في دراسة الباحث فاضل عواد، مع التشابه الشديد في مفاصل الخطة[٥٧]، وكذا الحال في الفصل الثالث من رسالة الباحث فاضل عواد الذي جاء تحت عنوان (القيم الجديدة في الاسلام)[٥٨]: المثل الاعلى للشخصية الاسلامية، والسبق في الاسلام، ونصرة الاسلام، والجهاد في سبيل الله، إذ جاءت خطة البحث نفسها في الفصل الثاني[٥٩] من رسالة الباحثة مع دمج مفاصل خطة الباحث فاضل عواد في فصله الرابع (القيم

الجاهلية التي أقرها الاسلام)[٦٠]، في فصلها الثاني (ثانيًا)[٦١]، والموسوم بـ(القيم الخلقية التي أقرّها الاسلام)، إذ وسمت هذا الفصل بـ(القيم في الميزان الاسلامي)[٦٢]، وبهذا كانت هذه الخطة البحثية تقليدية لا جدّة فيها تأثرت بخطةٍ لرسالةٍ سبقتها . فضلاً عن ذلك فإنّ عنوان رسالة الباحثة (القيم الخلقية عند الشاعرة العربية) لم يتفق مع فصلها الاول (قيم خلقية وتقاليد اجتماعية في العصر الجاهلي)[٦٣] أو مع أحد مفاصل الفصل الثاني (قيم وتقاليد بين الرفض والتهذيب)[٦٤]، وكان الأولى بالباحثة أنْ تجعل عنوان رسالتها (القيم الخلقية والتقاليد الاجتماعية عند الشاعرة العربية)، ثم انّ الباحثة لم تفرق بين القيم والتقاليد، فالقيم: هي الشجاعة، والوفاء، والنجدة، وحماية العرض، وحماية الضعيف، والصبر على الألم، والكرم، والعدل، وحسن السمعة، واحترام النفس . أما التقاليد فهي: حقّ البنت في إبداء الرأي، مهر العروس، لا يسأل الضيف عن غرضه قبل الضيافة، الثأر[٦٥] .

والحقيقة، إنّ الباحثة شأنها شأن الباحث فاضل عواد أحمد، فكلاهما لم يعرض لموضوعة القيم الخلقية عند النقاد العرب القدامى، مهادًا لما عرضا، وتجسد ذلك عند ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) في (عيار الشعر)، وقدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) في (نقد الشعر)، وأبي هلال العسكري في (ديوان المعاني)[٦٦] .

وممّا يلفت النظر أنّ الباحثة وبعد مقدمة عرضتها حددت منهجيتها في التمهيد بـ(دراسة أدبية اجتماعية)[٦٧] متوقفةً عند مكانة المرأة في المجتمع العربي قبل الإسلام، ودورها في الإسلام، وما كان لها من شأن في الشعر قبل الإسلام وبعده وعلاقة المرأة بالقيم، وقد توقفت أيضًا على أثر القيم الخلقية على المرأة والمتمثل بـ(صفات الأزواج)، و(أشعار ترقيص الأطفال)[٦٨] .

ومثّل عمل الباحثة جهدًا واضحًا وقد تمثّل في جمعها شعر المرأة واعتماد الأخبار التاريخية في تخطيط مشاهد قيمها الإنسانية على السيرة النبوية لابن هشام،

والطبقات الكبرى لابن سعد، والأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم، والكامل في التاريخ والأدب لابن الاثير، وغيرها كثير من المصادر التاريخية .

وممّا يُسجّل للباحثة في دراستها ضبطها النصوص الشعرية بالشكل . وما نُريد أنْ نسجله أيضًا أنّها في عرضها النصوص الشعرية أغفلت في بعض دراستها محاورة النصّ على وفق هذا المنهج، فلم تهتمّ ببيان وظيفة اللغة في تخطيط مثل هذه المعاني والمضامين، أو كشف السياق الاجتماعيّ الذي قيلت فيه . فحين جاءت إلى أبيات أم كلثوم ابنة عبد ودّ[٦٩] لمّا سمعت بنعي عمرو بن ودّ وسألت من قتله فقيل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنشدت:

لو كانَ قاتِلُ عمروٍ غيرَ قاتلِهِ لَكنتُ أبكي عليهِ آخرَ الأبدِ
لكنَّ قاتلَهُ مَنْ لا يُعابُ بهِ مَنْ كانَ يُدعى أبوهُ بيضةَ البلدِ
مِنْ هاشمٍ في ذَراها وهْي صاعدةٌ إلى السماءِ تُميتُ الناسَ بالحسدِ
قومٌ أبى اللهُ إلا أنْ يكونَ لَهُمْ مكارمُ الدينِ والدنيا بلا لَدَدِ
يا أمَّ كلثومٍ ابْكيهِ ولا تدّعي بكاءَ مُعْوِلةٍ حرّى على ولَدِ[٧٠]

النصّ الشعريّ هنا، عكس المكانة الاجتماعية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتمثلت هذه المكانة بوضوح حين قالت: (من كانَ يُدعى أبوهُ بيضةَ البلدِ)، فالمنهج الاجتماعي الذي نحن بصدده يقف مثلاً عند مدلول (بيضة البلد)، التي تومئ إلى مكانة والد الإمام عليّ (عليه السلام)، فـ(بيضةُ البلد) هنا، "يُرادُ بها المدح أي هو واحد البلد الذي يُجتمَعُ إليه ويُقبلُ قوله"[٧١]، وفي ذلك إشارة صريحة إلى أنّ الإمام عليّ (عليه السلام) انحدر من سلالة ذات سيادة وحكمة ورأي، وقد صرحت الشاعرة بذلك في بيتها الثالث بالنسب الذي ينتمي لهاشم، ذلك النسب الذي يطاول أرجاء السماء والذي جمع الدين والدنيا .

ولهذا، فالباحث الذي يتقيد بالمنهج الاجتماعي في حرث النصوص ينبغي أنْ يقفَ عند مكانة هذه الشخصية الاجتماعية، وانحداره الطبقيّ، وارتباطها بالمجتمع الذي يعيشه، وتأثيره فيه، وهذا ما لم تقف عنده الباحثة في دراستها .

ونقف عند نصٍّ آخر هو قول الرباب زوج الحسين (عليه السلام) وهي ترثيه قائلة:

إنّ الذي كانَ نورًا يُستضاءُ بهِ بكربلاءَ قتيلٌ غيرُ مدفونِ
سبطَ النبيِّ جزاكَ اللهُ صالحةً عنّا وجُنّبتَ خُسرانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جبلاً صعبًا ألوذُ بهِ وكنتَ تَصْحَبنا بالرّحْمِ والدينِ
مَنْ لليتامى ومنْ للسائلينَ ومَنْ يُغني ويَأوي إليه كلُّ مسكينِ(٧٢)

أفصح النصّ الشعريّ هذا، عن ألم ممضّ اعتصرَ قلبَ الرباب، وقلب الإنسانية عامة، بذلك المصاب الجلل: مقتل الحسين (عليه السلام) عطشان بجنب الفرات، ومما ضاعف الحزن والألم بقاء جسده الشريف من دون دفن، وبذلك أعلنت مقدار الظلم والاضطهاد الذي ارتكبه يزيد بن معاوية بحق هذه الشخصية العظيمة (الحسين) عليه السلام، الذي خرج لأجل الاصلاح في أمة جدّهِ رسول الله (ﷺ) .

ويستطيع الباحث في ضوء المنهج الاجتماعي أنْ يقف عند البيتين الأخيرين ليكشف مكانة الحسين (عليه السلام) في صحبة أهله (الاجتماعية)، فقد كان ملاذًا للزوجة في جمعه بين الرحمة والدين، فضلاً عن ذلك فإنّ البيت الأخير صورة تنطق بالحالة الاجتماعية التي كان يعيشها الناس في ظلّ حكم بني أمية حيث الفقر والعوز الذي طال الناس، الأمر الذي جعل الحسين (عليه السلام)، مأوى لليتامى والمساكين والسائلين .

ولهذا، فإنّ المنهج الاجتماعيّ يكشف عن عادات وتقاليد وحالة المجتمع المعاش، فظاهرة المهور المبالغ بها في نصٍّ ما مثلاً يمكن من خلالها أنْ تكشف

الباحثة تغريد عدنان عن مدى الظلم والجشع الذي كان يحيط بجواري العصر الأموي، إذ جاءت الباحثة في هذه الموضوعة بأحد النصوص متمثلة بها في معرض الحديث عن (الوأد) خطأً، والنص هو: "قالت امرأة وقد ولدت جارية فأنشأت تقول"[٧٣] .

وما عليَّ أنْ تكونَ جاريهْ تغسلُ رأسي وتكونُ الغاليهْ
وترفعُ الساقطَ من خماريهْ حتّى إذا ما بلغتْ ثمانيهْ
أزّرْتُها بنقبةٍ يمانيهْ أُنْكِحُها مروانَ أو معاويهْ

أصهارَ صدقٍ ومهورٍ غاليهْ[٧٤]

فالباحث في هذا النصّ على وفق المنهج الاجتماعي يستطيعُ أنْ يقف على ما كانت الجارية تقدمه لسيدتها حتى إذا بلغت الثماني سنين زوجت من مروان أو معاوية اللذين يمثلان رمزًا للثراء بمهور غالية، وبهذا لابدّ من الاشارة الى هذا الجانب الاجتماعي المظلم الذي كان يعيشه المجتمع وكل هذا وغيره لم نجده عند الباحثة وهو ما وعدت به في تمهيد رسالتها عن (الدراسة الادبية والاجتماعية) .

أمّا (لغة) الباحثة فكان ينتابها انقطاع الفكرة فمن ذلك قولها: "وتقديرًا للمرأة وما وصلت إليه من مركز مرموق إنها كانت تستشار في الرأي ويرجع إليها إذا حزم القوم أمرهم"[٧٥]، فضلاً عن الأخطاء في المفردات، أو في التراكيب ومن ذلك قولها: "حلّة القيم الخلقية التي كست البيئة العربية كان لها أثر واضح في حياتهم الاجتماعية"[٧٦]، إذ جاء ذلك في معرض حديثها عن صفات الأزواج، ومن ذلك أيضًا قولها: "الأمّ العربية هي مبعث الحنان والعاطفة ومفخرة الرجال وعزه وشموخه"[٧٧]، والصواب: (وعزته وشموخه) . ومن ذلك أيضًا: "وقد سجل لنا التاريخ بعض الأبيات التي توحي بحبّ البنات وافتدائها بالروح والتغني بجمالها .."[٧٨] . ويطيل بنا الوقوف إذا تتبعنا الأخطاء الأخرى[٧٩] .

هكذا مثّلت القيم الخلقية والتقاليد والعادات الاجتماعية ملمحًا بارزًا في الدرس الأكاديمي في هاتين الرسالتين، ولمّا كانت هذه القيم تصور الحياة التي عاشها المجتمع آنذاك صار من مهمات من يتصدى للمنهج الاجتماعي في دراسة الشعر أنْ يصور الواقع ويقف عند الحياة وما فيها من أعمال أدبية؛ كونها تشكل جزءًا من النظام الاجتماعيّ[٨٠] .

لهذا، كانت أطروحة الباحث حسن مصطاف فرحان الموسومة بـ(أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأمويّ) ١٩٩٢م، تُمثّل جانبًا من الشعر الأمويّ الذي صوّرَ مختلف جوانب الحياة الاجتماعية في ذلك العصر .

بعدَ مقدمة أكد فيها الباحث أهمية هذا البحث بوصفه يسهم في بعث تراث الأمة الثقافيّ[٨١] ذكر المصادر القديمة التي اعتمدها، فضلاً عن دواوين الشعراء المحققة، وكتب التراجم والطبقات والسير والتاريخ والمراجع الحديثة، موجزًا فصول رسالته التي سيعرض لها[٨٢] . ومن خلال هذه المصادر والمراجع كشف عن اهتمام القادة والولاة في العصر الاموي بفنون الشعر[٨٣] . وبهذا كان تمهيده بمثابة "استعراض عام لطبقة الشعر الأمويّ، وأبرز المؤثرات فيه، ومكانته في نفوس أبناء المجتمع، لِما له من أثر في مختلف جوانب الحياة"[٨٤] .

وعلى الرغم من أنّ الباحث لم يُصرّح بالتزامه بأيّ منهج يُذكر، فإنّ مفاصل خطته التي رسمها أشّرت بوضوح إلى دراسة الشعر من وجهة نظر اجتماعية، فاهتمت فصوله بالأسرة وما يتعلق بها من الزواج والمهر والصداق والأبناء والآباء والأمهات والإخوة والأعمام وغيرهم .

وبهذا عمل على تسمية الفصل الاول بـ(العلاقات الأسرية وأثرها في الشعر الامويّ)[٨٥]، فصرّح بأنّه لابدّ من تناول النصوص الشعرية للوقوف على العرف الاجتماعي (الزواج)، إذ عرض لهذا الجانب بوصفه قيمة اجتماعية اشترط من خلالها

أنْ تكونَ المرأة ذات دين وخلق؛ ولذلك جاء الباحث بما يؤكد أقواله من خلال الحديث النبوي والشعر[٨٦]، اذ كان الكمّ الشعري الذي عرضه موفيًا بما تحدث عنه بخصوص نسب المرأة الذي اهتمت به العرب وغلّبته على الجمال، وما لا يستحبّ في المرأة من الصلابة والغلظة الشديدة، وكان يأتي بالنماذج الشعرية لشعراء العصر الاموي حتى عكس جهدًا كبيرًا في ذلك، فقد كان من بين ما ذكره: شروط المرأة في موافقتها على الزواج، ومن ذلك أنْ يكون الزوج فارسًا محطَّ أنظار الجميع، وممّن يحمل نسبًا عربيًّا؛ ولهذا كان العرب يأنفون من الزواج ببنات الموالي ويحذرون من اختلاط الدم حتى من ناحية الأم[٨٧]، ولهذا جاء الباحث بشعر الفرزدق في مديحه لعباد بن علقمة:

صلتِ الجبينِ كريمِ العودِ مُنتَجبٍ لم يدرِ ما طعمُ ثَدْيَي أمِّ أولادِ[٨٨]

ومن قبيل وقوف الباحث على العرف الاجتماعيّ والشرع يأتي بأنموذج يتعلق بأنْ يكون لوالد البنت أو أخيها ومن هو قريب منها يدٌ في تزويجها، حتى أنه لَيَعرض ما كان من أمر شبيب بن البرصاء عندما خطب ابنة يزيد بن هشام بن حرملةَ فلم يوافق الأخير على طلبه بحجة أنّها صغيرة، وما أنْ يُلام يزيد من بعض قومه؛ لأنّ شبيبًا كان سيدهم فما كان إلا أنْ يوافق على طلبه، ولكنّ شبيبًا أبى غاضًّا النظر عمّا طلب، وكانت ردود فعله على هذا الاخفاق أنْ يفخر بنفسه قائلاً:

ألا إنّما يكفي النفوسُ إذا اتّقتْ تُقى اللهِ ممّا حاذرتْ فيُجيرُها

وإنّي لترّاكُ الضغينةِ قدْ بدا ثراها مِنَ المولى فلا استثيرُها

مخافةَ أنْ تَجني عليَّ وإنّما يهيجُ كَبيراتِ الأمور صغيرُها

إذا قِيْلتِ العوراء ولّيتُ سمعَها سوايَ ولم أسمعْ بها ما دَبيرُها[٨٩]

وعرض الباحث مجموعة من التقاليد الاجتماعية منها: المهر والصداق والتعيير بقلة المهر، ومن ذلك قول جرير يُعيّر الفرزدق بمهر نسائهم، قالَ هاجيًا:

تُساقُ منَ المعزى مهورُ نسائِهم ومنْ شرطَ المعزى لهنَّ مهورُ[٩٠]

ويأتي إلى عمق الارتباط بين الزوج والزوجة، فيتمثل بشعر بعض الشعراء ومنهم الحارث بن خالد المخزومي والفرزدق[٩١] .

وتسوقه الأشعار التي توَّجها بالحادثة، أو المناسبة التي قيلت فيها إلى ظاهرة الطلاق في تركها آثارًا سيئةً في العائلة، فيأتي إلى ما كان من أمر الفرزدق حين طلّق زوجه النوار، وأشهد على فعله، ثمّ ندِمَ بعدَ ذلك وما أنْ أراد إرجاعها لم يتحقق ذلك[٩٢] . قال الفرزدق:

نَدِمتُ ندامةَ الكُسَعِيّ لمَّا غَدَتْ منّي مطلقةً نوارُ
وكانتْ جنّتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ لجَّ بهِ الضِّرَارُ
وكنتُ كفاقئٍ عينيهِ عمدًا فأصبحَ ما يُضيءُ لهُ النَّهارُ
ولا يُوفي بحبِّ نوارَ عندي ولا كَلَفي بها إلا انتحارُ
ولو رَضِيَتْ يدايَ بها وقرَّتْ لكانَ لها على القَدرِ الخيارُ
وما فارقتُها شِبعًا ولكنْ رأيتُ الدهرَ يأخذُ مَا يُعارُ[٩٣]

وجاءَ بنماذج أخرى تمثل ذلك[٩٤]، ولم يفته الحديث عن الأبناء[٩٥] وما يخصّ الأم، إذ إنّ العربيّ لا يرضى أنْ تُنال أمُّه بسوء، وبهذا دخلت الأم معيارًا للتفاضل في القيمة الاجتماعية فيما يخص أبناءَها سلبًا وإيجابًا، حينما تكون من ذوات الحسب النبيل أو العكس[٩٦] .

يقول سراقة البارقي عند هجائه جريرا:

إنّ الكريمةَ ينصرُ الكرمَ ابنُها وابنَ اللئيمةِ للّئامِ نصورُ[٩٧]

ويطول بنا المقام في عرضنا لما جاء به هذا الباحث عن الأخ والعمّ وأبناء العمّ وصلة ذوي القربى[٩٨] . وبهذا عكس الباحث ملامح المنهج الاجتماعي حين سعى في هذا المجال إلى البحث في العادات والتقاليد والطقوس التي تخص المجتمعات فاقترب في بحثه من تصورات الناقد الاجتماعي . والحقيقة إنّه كان دقيقًا في الإتيان بالخبر الاجتماعي وما يتعلق به من شعر، فوجدناه ينأى عن الخطأ فيما جاء به في هذا الفصل .

إنّ العلاقات القبلية والإخلاص للقبيلة والإحساس الدائم بالانتماء تمثل المعايير التي يستند إليها علم اجتماع الأدب في دراسة مثل هذا الشعر القديم[٩٩] . ولهذا سعى الباحث إلى جعل الروابط العامة: (العلاقات القبلية والجوار والصداقة)[١٠٠] مبحثًا أولاً في الفصل الثاني الموسوم بـ(الروابط العامة وأثرها في الشعر الأموي)، إلى جانب (العادات والمثل العامة و أثرها في الشعر الاموي): الكرم، الشجاعة، والحلم، والوفاء، والعفة، والإباء، مبحثًا ثانيًا[١٠١]؛ سعيًا منه لدراسة أثر ذلك كلّه في الشعر الأمويّ فكان الفرزدق وعبد الرحمن بن حسان، والمقنع الكندي، وهدبة بن الخشرم، وعروة بن أُذينة، جميعًا ممن اتجه في الفخر بالأنساب وما أورثوه من عزّ ومكانة، الأمر الذي جعل الباحث يتابع هؤلاء الشعراء من خلال نماذجهم الشعرية التي جسدت مكانة النسب في حياتهم، وما كان للقبيلة من واجبات تجاههم وحقوق على عاتقهم، وبذلك عكس الباحث طبيعة العلاقات القبلية التي صرح بها الشعراء في شعرهم وصورت جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية للقبيلة. يقول هدبة بن الخشرم:

وإنّي منْ قُضاعةَ مَنْ يَكِدْها أَكِدْهُ وهْيَ منّي في أمانِ

ولستُ بشاعرِ السِّفسافِ فيهم ولكن مِدرةُ الحربِ العوانِ
سأهجو مَنْ هجاهُم منْ سِواهُم وأعرِضُ منهُمُ عَمّنْ هَجَاني[١٠٢]

وممّا ذكره الباحث عن عروة بن أُذينة فخره بمكانة عشيرته التي وجب عليه أنْ يصون أعراضها ويمنع من يسعى الى النيل منها، ويحارب من يعتدي عليها، فيأتي

بأنموذج شعري يعكس ذلك كلّه . يقول:

إنّي امروٌ منْ عشيرةٍ صُدُقٍ أصونُ أعراضَها وأُكرِمُها
وأتّقي سُخطَها وأمنعُها مِمّن يُزَنِّي بها ويَشتِمُها
أحْمِي حِماها ولَنْ تصادفَني – في يومِ كربٍ ألمَّ – أُسْلِمُها
وإنّني قرمُها تُقدّمُني في العزّ والمكرمات أُكْرِمُها[١٠٣]

إنّ دراسة تأثير الدين والعادات والقوانين والأعراف السائدة في عالم الأدب، هي من مهمات الناقد الاجتماعي من وجهة نظر مؤسسي هذا المنهج[١٠٤] ومن هنا، سعى الباحث إلى بيان أثر الإسلام بمبادئه وقيمه في شعر الحياة الجديدة وما كان من التزام به (عقيدة ومبدأ)، وما حدث من تغيير في مختلف جوانب حياة الشعراء، إذ راح بعضهم كعروة بن أُذينة يفخر بالإسلام والانتساب إلى الرسول (ﷺ) وذكره للخلافة والشورى والسبق إلى الإسلام[١٠٥] ولذلك أورد قول عروة بن أُذينة:

منّا الرسولُ نَخيرُ الناسَ كُلِّهمُ ولا نُحاشِي منَ الأقوامِ إنسانا
وذاكَ نورٌ هدى اللهُ العبادَ بهِ منْ بعدِ خَبْطِهُمُ صُمًّا وعُمْيانا
فأبْصرُوا فاستبانَ الرُّشدُ مُشْعِرةً بعدَ الضّلالِ قلوبُ الناسِ إيمانا
فينا الخلافةُ والشُّورى وقادتُها فمَنْ لَهُ عندَ أمرٍ مثْلُ شورانا

أو مثْلُ أوّلنا أو مثلُ آخرِنا أو مثلُ أنسابِنا أو مثلُ مَقْرانا[١٠٦]

وجاء بقول الفرزدق، إذ قال:

لنا حَجَرا البيتِ اللذّانِ أمَامَهُ وقِبْلتُها مِنْ كلِّ شطرٍ وبابُها
ألمْ يأتِ منّا ربُّ كلّ قبيلةٍ بحيْث جمارُ القومِ يُلقى حِصَابُها[١٠٧]

وجعل الباحث (الشجاعة) معيارًا أساسيًا في التفاضل والقيمة الاجتماعية، وراح يعرض للعديد من النماذج الشعرية في العصر الاموي، متوّجًا إيّاها بالصور التي تتعلق بالمفاخر التي جاءت عند شعراء هذا العصر .

ولم يفته عرض ما وقع من محاولة كسر شوكة الإسلام حين ارتدّ ضعاف النفوس في حروب الردّة وما أثر ذلك في شعر شعراء تلك الحقبة[١٠٨] . كما وقف على ترحيب الشعراء بالدعوة إلى الإخوة والتآلف القبليّ بعيدًا عن التصارع وكان ذلك بفعل تأثير الإسلام وقيمه الخالدة ، و قد وجد في النماذج الشعرية التي عرضها دلالة على بروز الحسّ الجمعي المنافي للعصبية القبلية في أواخر العصر الأمويّ[١٠٩] .

وما أنْ جاء الباحث إلى (الجوار)[١١٠] بوصفه رابطةً إنسانيةً حتى عرض لأهميتها في المجتمع؛ معتمدًا على الإتيان بالموروث الدينيّ الذي يؤكد هذه الحالة الإنسانية، وعدّ ذلك من قبيل التزام الجار تجاه جاره فعرض النماذج الشعرية التي تؤكد هذه الرابطة الانسانية[١١١].

يقول الأحوص الأنصاريّ:

ذاكَ وإنّي على جاري لذو حَدَبٍ أحنو عليهِ بما يُحنى على الجارِ[١١٢]

ويقول عروة بن أُذينة:

وجارٍ منعناهُ فقرَّ جنابُهُ ونامَ وما جارُ الذَّليلِ بنائمِ
وكنّا لَهُ ترسًا منَ الخوفِ يتّقي بنا شوكةَ الأعداءِ أهلِ النقائِمِ[١١٣]

ثمّ عرض لـ(الصداقة)[١١٤] رابطة إنسانية أخرى . وبعدَ كلّ ذلك تحول الى (العادات والمثل العامة وأثرها في الشعر الامويّ)[١١٥]، وكان يعرض للكرم والشجاعة والحلم والوفاء والعفة والإباء بمقدمات تؤكد أهمية هذه المثل العليا .

وكانَ عمل الباحث يعتمد على موقف الشعراء وتبنيهم هذه المثل من خلال النماذج الشعرية التي جاءت عند شعراء بني أمية[١١٦] .

وقد أنهى مبحثه بنتيجتين مهمتين هما:

١- إنّ هذه القيم التي جاء بها هؤلاء الشعراء والتركيز عليها هو دليل على شيوعها واستمرار وجودها في المجتمع .

٢- إنّ تأثير الإسلام كان كبيرًا في هذه القيم، إذ غَدَت الشجاعة دفاعًا عن الدين والجهاد في سبيله والدفاع عن النفس والاهل والعشيرة، ولكي يستكمل الباحث ما بدأ به فإنه لم يفته البحث في الآثار العمرانية والمظاهر الحضارية التي عرفتها هذه الحقبة فكان الفصل الثالث[١١٧]، في أطروحته قد شرع من خلاله الى تصوير المجالس بأنواعها ومواسم الحج و اثرها في الشعر الاموي ، وكان ذلك في المبحث الاول، أمّا المبحث الثاني الذي اتّخذ من العمران ووصف الملابس بأنواعها والحلي والزينة موضوعة للبحث الاجتماعي .

وبهذه الخطة المتقدمة في ميدان البحث الاجتماعي أراد أنْ يفصح عن أنّ حصيلة الاوضاع الاجتماعية والثقافية تمثل العمل الإبداعي، وان العملية الابداعية في حقيقتها أقرب الى الحوار المتبادل بين الاوضاع الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع، وتكوين الشاعر النفسي والوجداني[١١٨]. فكانت المجالس تتمثل بمجالس الخلفاء والولاة والمجالس الثقافية ومجالس الغناء ومواسم الحج، إذ إنّها جميعًا تنضوي تحت النظام الاجتماعي في العصر الأمويّ، وهو كعادته يستقرئ النصوص الشعرية للوقوف عند حجم التطور النقدي الذي وجده في تلك المجالس، معتمدًا في ذلك على الأخبار التي استطاع أنْ يقتنصها من المصادر القديمة الادبية والتاريخية: (العقد الفريد لابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)، والاغاني لأبي الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ)، والموشح لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)، والصناعتين لأبي هلال العكسري (ت٣٩٥هـ)[١١٩] . وكان هدف الباحث من عرضه لهذه المجالس هو التماس ما وصلت اليه الذائقة النقدية في تذوق الشعر وفهمه في ذلك العصر . وممّا عرضه من الأخبار المتصلة بمجالس الخلفاء وما دار فيها من تداول للشعر وقرضه – على سبيل المثال– أنّ "كثيرًا دخل على عبد العزيز بن مروان، فأنشده شعرًا، ردَّ عليه بعض جلسائه بقولهم: لحنتَ في قولك:

لا أنزرُ النائلَ الخليلَ إذا ما اعتلَّ نزرُ الظؤور لم ترمِ

والصحيح إنّ تقول: ترأم، فأجاب هذا كلام قوي"[١٢٠] .

والأخبار التي عرضها والمصحوبة بالنصوص الشعرية كثيرة، إذ وقف من خلالها عند الحركة الأدبية في مجالس الخلفاء والولاة[١٢١] وفي حديثة عن المجالس الثقافية[١٢٢] مثلاً فإنّه بعد مقدمة مختصرة وصف من خلالها شكل المجالس التي كان

الشعراء يعقدونها لتداول الشعر وقرضه من ذلك انّه قال: "حدث أنِ اجتمعَ جميل بثينة وعمر بن ابي ربيعة بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها:

لقد فَرِحَ الواشونَ أنْ أصرمتِ حبلي بثينةُ أو أبدت لنا جانبَ البخلِ

ثمّ سأل عمرًا إنْ كان قد قال شعرًا في هذا الروي، فأنشده قوله:

جَرَى ناصحٌ بالودِّ بيني وبينَها فقرّبني يومَ الحَصابِ إلى قَتلي
فطارتْ بحدٍّ من سهامي، وقارنتْ قرينتها حبل الصّفاءِ إلى حبلي
فلمَّا تواقفنا عرفتُ الذي بها كمثْلِ الذي بي حَذْوَكَ النعلُ بالنعلِ
....
وقمنَ وقد افهمن ذا اللب إنّما أتيْنَ الذي يأتينَ من ذاك من أجلي

عند ذلك اعترف جميل بتخلفه عن عمر في مخاطبة النساء"[١٢٣].

و بعدما عرض العديد من تلك الأخبار عن تلك المجالس الثقافية المصحوبة بالنصوص الشعرية[١٢٤]، وصل إلى حقيقة تقضي بأنّ "لهذه المجالس أثرها البيّنِ في شعراء العصر الأمويّ وفي شعرهم، إذ سعى الجميع إلى حضورها مختارين أفضل ما عندهم من القول ..."[١٢٥] .

واستمرَّ على طريقته في الدرس الذي عرضه في (مجالس الغناء)، معتمدًا العديد من الأخبار التي وصفت تلك المجالس مصحوبة بالنصوص الشعرية وما عملته هذه المجالس من بعث النشاط في الحركة الشعرية، وقد اعتمد هنا، على كتاب الأغاني وما وجده فيه من أخبار عن هذه المجالس[١٢٦].

ووقف الباحث عند (مواسم الحج) وبعد مقدمة مختصرة تحدث من خلالها عن شعيرة الحج وأهميتها في التبادل التجاري والثقافي وكيف كان الشعراء يلومون من يقصر في أداء هذه الشعيرة[١٢٧] فإنّه شرع بعرض العديد من النماذج الشعرية، ومنها قول عمر بن أبي ربيعة:

باللهِ قُولي له في غيرِ مَعْتبةٍ ماذا أردتَ بِطُولِ المُكْثِ في يَمَنِ
إنْ كنتَ حاولتَ دُنيا أو نَعِمْتَ بها فما أخذتَ بتركِ الحجِّ منْ ثَمنِ[١٢٨]

ووجد الباحث أنّ الفرزدق قد مدح عمر بن عبد العزيز لكرمه في ضيافة زوار بيت الله الحرام بقوله:

تُريدُ مع الحجّ ابن ليلى، كِلاهُما لصاحبهِ خيْر تُرجّى فواضِلُهْ
زيارةَ بيتِ اللهِ وابنِ خليفةٍ تَحَلّبُ كفّاه الندى وأناملُهْ[١٢٩]

وقد عكس في هذه النماذج وما بعدها طبيعة مجتمع الحجّ، وما كان يدور فيه من خدمات وشعائر وطقوس دينية[١٣٠] . وتوصل إلى حقيقة مفادها: إنّ المرأة ظلت الهاجس المسيطر على عقول الشعراء حتى وإنْ قصدوا بيت الله لأداء فريضة الحج فجاء الباحث بأخبار وأشعار صورت مختلف جوانب هذه الصلة وتمثل ذلك في شعر عكس مناجاة واشتياق بعضهم للقاء من يحب، كما هو الحال عند العرجي وجميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة ومجنون ليلى[١٣١]، فهذا عمر بن أبي ربيعة يرى حبيبته في موكب رمي الجمار:

وَلَقدْ تركْنَ حَزازَةً في قلبهِ منها بحقٍّ أو حديثِ المُهْرِبِ
فمكثْنَ حينًا ثمَّ قُلْنَ: توجَّهتْ للحجِّ موعدُها لقاءُ الأخْشَبِ
أقبلتُ أنظرُ ما زَعَمْنَ وقُلْنَ لي: والقلبُ بينَ مُصدّقٍ ومُكذّبِ

فلقيتُها تَمشي بها بَغْلاتَها تَرمي الجمارَ عَشيّةً في موكبِ
غرّاءُ يُعشي النَّاظَرينَ بياضُها حوراءُ في غُلواءِ عيشٍ مُعْجِبِ(١٣٢)

وينتقل إلى ما قاله مجنون ليلى في هذا المجال الذي "يسأل حجاج بيت الله الحرام عن الهودج الذي يحمل حبيبته ... مبينًا لهم حاله وما يعانيه جرّاء حبّه"(١٣٣)، فينقل أبياته:

أحجّاجَ بيتِ اللهِ في أيِّ هَوْدجٍ وفي أيّ خِدْرٍ منْ خُدورِكُم قلبي
أأبقى أسيرَ الحبِّ في أرض غُربةٍ وحاديكُم يحدو بقلبيَ في الرّكبِ
ومُغترِبٍ بالمرجِ يبكي بشجوهِ وقدْ غابَ عنه المُسعدونَ على الحبِّ
إذا ما أتاهُ الرّكبُ منْ نحوِ أرضهِ تنفَّسَ يستشفي برائِحَةِ الرَّكب(١٣٤)

حتى لنلحظ حشدًا كبيرًا من النصوص الشعرية(١٣٥) التي استطاع أنْ يتلمّس من خلالها رؤى الشعراء وأحاسيسهم في مواسم الحجّ، فصار هذا الشعر مرآةً عاكسةً صوّرت بأصدق تصوير تفاصيل اللقاء الدينيّ المقدس .

ودخل إلى المبحث الثاني (المظاهر الحضارية وأثرها في الشعر الأمويّ) وبعد مقدمة مختصرة عن المظاهر الحضارية والعمرانية في المجتمع الاموي وما شهده المجتمع من توسع في حركة العمران والبناء والقصور الفخمة والاسواق والانفتاح الحضاري والرُّقيّ في كل مظاهر الحياة(١٣٦)، فإنّ الباحث ينقل الوصف الذي ساقه الحارث بن خالد المخزومي لقصر سعيد بن العاص حين قال:

القصرُ فالنّخلُ فالجمّاءُ بينَهُما أشهى إلى القلبِ من أبواب جَيْرونِ
إلى البلاطِ فما حازتْ قرائنُهُ دورٌ نزحْنَ عنِ الفحشاء والهُوْنِ(١٣٧)

ويستمر الباحث على طريقته ليعكس من خلال ما عرضه من نماذج شعرية متعددة تلك الحضارة العربية الراقية؛ متنقلاً بين أقوال الشعراء؛ واصفًا في بعض تعليقاته التي تخللت ما عرضه من نصوص تلك الحضارة العالية . ويجد الأخطل النصراني يصف "السرادق وهي ستر الدار المحيط بصحنها"[١٣٨] فيقول:

ضخْمٍ سُرادِقُهُ، يُعارِضُ سَيْبُهُ نَفَحاتِ كلِّ صَبًا، وكلِّ شَمالِ[١٣٩]

إنّ الاهتمام بتصوير الحضارة والعمران حدا بالباحث إلى الوقوف عند المرافق الأخرى التي تتصل بالبناء مثل: الحمّامات الضخمة، ضاربا مثلاً (حمام فيل مولى زياد) الذي بناه في البصرة ووصفه أبو الأسوَد الدؤلي:

لعمرِ أبيكَ ما حمّامُ كسرى على الثُّلْثينِ من حمّامِ فِيلِ[١٤٠]

وعَرَفَ هذا العصر استعمال المراوح الهوائية فأوردَ شعر الفرزدق إذ يقول:

لَعَمْري لأَعرابيةٌ في مظلَّةٍ تَظلُّ بِرَوقَي بيتِها الرّيحُ تخفقُ
كأُمِّ غزالٍ أو كَدُرّةِ غائصٍ إذا ما بَدَتْ مثلَ الغَمَامةِ تُشْرِقُ
أحبُّ إلينا منْ ضِنَاكٍ ضِفِنّةٍ إذا رُفِعَتْ عنها المراوحُ تَعْرقُ[١٤١]

وحين وقف عندَ مظاهر الأزياء والملابس والزينة[١٤٢] فإنّه استمرّ على طريقته في استكشافها من خلال النصوص الشعرية التي وجدها مرآةً عاكسةً لكلّ تلك المظاهر، ومن ذلك أنّه وجد في (إطالة الثياب) لدى الرجال والنساء دلالة على الترف والنعمة وكذلك الحشمة والوقار[١٤٣] . يقول عمر بن أبي ربيعة:

منَ المُسبغينَ رِقاقَ البُرُوْ دِ أكسو النِّعالَ فُضُولَ الأزُرْ[١٤٤]

ووصفوا لباس الحرب من الدروع الثقيلة، و وقف الباحث على ما قاله الشعراء في وصف ملابس الحرب فيتوقف عند الاخطل النصراني – على سبيل المثال – في قوله:

لبِسنا لَهُ البيضَ الثّقالَ وفوقَها سيوفُ المنايا، والمُثقَّفةُ السُّمْرُ[١٤٥]

بعدَ كلّ ما تقدّم في تصوير قيم وتقاليد وحضارة العصر الاموي فإنّ الباحث امتلك لغةً سليمة بعيدة عن الأخطاء اللغوية، أو التراكيب الضعيفة، وكان دقيقًا في اعتماد المصادر والدواوين المحقّقة، إذ حَوَت قائمة مصادره كمًّا كبيرًا من المؤلفات التي أحاطت بالموضوع في جوانبه المتعددة، ونسجّلُ لهذا الباحث خطةً اتبعها في نهاية مباحثه أنّه كان يستعرض بإيجاز ما توصل إليه[١٤٦] .

وقد بذل جهدًا كبيرًا في الإلمام بشعراء معروفين ممن له ديوان وممن لم يكن له ذلك، فضلاً عن اعتماده شعراء غير مشهورين في ساحة الشعر الاموي، الأمر الذي أضاف منهجية علمية متقدمة على دراسته .

أمّا الخاتمة[١٤٧]، فقد حوت أبرز النتائج التي توصل اليها الباحث بعد رحلته الطويلة مع دواوين الشعراء في العصر الاموي، وقد استطاع من خلال اشعارهم أنْ يقفَ عند أدقّ التفصيلات لكل مظاهر الحياة في ذلك المجتمع وكانت خاتمته سبيلاً للكشف عن جميع النتائج التي توسع في استعراضها، فلم تكن الخاتمة لدى الباحث مبتسرةً لما ورد في فصول الرسالة، وإنّما كانت خاتمة أعطت لنتائج البحث اهميتها وثقلها حتى صارت خاتمته لما يقارب العشر صفحات .

الخاتمة و نتائج البحث:

يعد المنهج الاجتماعي من المناهج السياقية التي تقوم في الاساس على دراسة النصوص الشعرية من خلال بيان المؤثرات و العوامل الخارجية الاجتماعية التي تحيط بالعمل الادبي ، و من خلال متابعة ما قدّم الباحثون الأكاديميون في جامعة بغداد في رسائلهم و اطاريحهم الجامعية حتى عام ٢٠٠٠ م تبين ما يأتي :

١- وقف بعض الباحثين عند المظاهر الاجتماعية التي تخص المجتمع الاسلامي في صدر الاسلام و العصر الاموي مثل عادات و تقاليد العرب في الازياء و الملابس و المجالس الادبية و حجيجهم و علاقاتهم الاسرية من زواج و مهر و صداق و علاقة الاباء بالابناء و اثر كل ذلك في شعر الشعراء .

٢- هناك من الباحثين ممن وقف عند مظاهر الظلم الاجتماعي من اضطهاد و امتهان لحرية الانسان و ما تعرضت اليه المرأة في مجتمعها و قد تمثل ذلك عند الباحثة تغريد عدنان محمود في رسالتها الموسومة ب (القيم الخلقية عند الشاعرة العربية حتى نهاية العصر الاموي)

٣- درس بعض الباحثين العلاقات القبلية و الانتماء للقبيلة و ما للقبيلة من واجبات تجاه الافراد و ما كان من تصوير فني للحياة القبلية الاجتماعية و تمثل ذلك عند الباحث حسن مصطاف في اطروحته الموسومة بـ (أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الاموي) .

٤- و من الباحثين ممن تناول كيف علت آصرة الدين على أواصر النسب اذ لا سؤدد الا بالاسلام و ما حدث من تغيير في حياة العرب و انعكاس ذلك كله في النموذج الشعري الابداعي كما جاء ذلك في الرسالة الموسومة بـ(القيم الخلقية و الاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام) للباحث فاضل عواد .

٥- هناك من الباحثين من جعل في دراسة الشخصية المؤثرة في تأريخ العرب سبيلاً الى المنهج الاجتماعي كما هو الحال عند الباحث فاضل عواد و تغريد عدنان محمود

٦- درس اكثر هؤلاء الباحثين أثر الاسلام في القيم و المبادئ العليا و كيف حوّلها لخدمة الانسانية .

٧- ان ما نسجله على الرسائل و الاطاريح لهؤلاء الباحثين انها لم تهتم – في اكثرها- بمحاورة النص الشعري و الوقوف عند عناصره الجمالية و كيف صنعت اللغة معالم الحياة الاجتماعية الاسلامية مع تجزأة النصوص المدروسة دون الاهتمام بوحدة العمل الفني .

الهوامش

(١) ينظر : الطاهر ، علي جواد . مقدمة في النقد الادبي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م ، ٤٠٤ – ٤٠٥

(٢) قصاب ، وليد . مناهج النقد الادبي الحديث – رؤية اسلامية – ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٧ م ، ٣٥

(٣) ينظر : الحسين ، قصي . سوسيولوجية الادب – دراسة الواقعة الادبية على ضوء علم الاجتماع – ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م ، ١٩-٢٥

(٤) ينظر : العامري ، كامل عويد . معجم النقد الأدبي، دار المأمون للترجمة والنشر، ط١، بغداد، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣، ٣٨٤ .

(٥) عبد الحميد ، زهران محمد جبر .مناهج النقد الحديثة – الرؤيا والواقع-، دار الارقم للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩م ، ٣١، و ابن سلام الجمحي ، محمد ، طبقات فحول الشعراء، شرحه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة،١٣٧٢هـ- ١٩٥٢ م ، ١٩٦/١ – ٢١٥ .

(٦) ينظر: مقدمة في النقد الادبي، ٤٠٤، و ياسين ، السيد ، التحليل الاجتماعي للأدب، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ٧٧، و خليل، ابراهيم محمود . النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الاردن، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ٦٧، و التكرلي ، نهاد .اتجاهات النقد الادبي الفرنسي المعاصر (الفصل الثاني النقد الماركسي والاجتماعي)،منشورات وزارة الثقافة و الفنون ، العراق ، ١٩٧٩ م ، ٤٩ .

(٧) ينظر: سوسيولوجية الأدب – دراسة الواقعة الادبية على ضوء علم الاجتماع، ٢٠١ .

(٨) ينظر: مقدمة في النقد الادبي، ٤٠٤- ٤٠٨ .

(٩) المرجع السابق ، ٤٠٨ – ٤٠٩ .

(١٠) ينظر: ويلبرس ، سكوت(Wilburs . Scott). خمسة مداخل الى النقد الادبي (مقالات معاصرة في النقد)، ترجمة وتقديم: عناد غزوان اسماعيل و جعفر صادق الخليلي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠١هـ – ١٩٨١: الفصل الخاص بـ(المدخل الاجتماعي: الادب والمثل

الاجتماعية)، ١٣٥ . وينظر: صناوي ، سعدي . مدخل الى علم اجتماع الادب، دار الفكر العربي، بيروت،١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ١٩٣ .

([١١]) ينظر: أحمد ، فاضل عواد . القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، من خلال تقويم فني المديح والهجاء، رسالة ماجستير في كلية الاداب ، جامعة بغداد، عام ١٩٨٢ م ، ٤-٧٤ .

([١٢]) ينظر: المرجع السابق ، ٧٥-١٤٢ .

([١٣]) ينظر: المرجع السابق، ١٤٣-٢٠٧ .

([١٤]) ينظر: المرجع السابق، ٢٠٨-٣١١ .

([١٥]) المرجع السابق، المقدمة، ١ .

([١٦]) ينظر: المرجع السابق، ٧٥-١٤٢.

([١٧]) ينظر: المرجع السابق ، ٧٦- ٧٨ . وتبنت مدام دي ستايل دراسة الواقعة الادبية في ضوء علم الاجتماع وعدت الدين والنظام القانوني والعادات من العوامل المؤثرة . ينظر: سوسيولوجية الادب – دراسة الواقعة الادبية في ضوء علم الاجتماع، ٢٠٠ .

([١٨]) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ٨٢ .

([١٩]) ينظر: مناهج النقد الحديثة – الرؤيا والواقع- ، ٣٦ .

([٢٠]) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ٨٤، و ينظر : حسنين ، سيد حنفي . ديوان حسان بن ثابت،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م ، ٧٤ .

([٢١]) القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ٨٤ .

([٢٢]) ينظر: المرجع السابق ، ٨٤، و ابن هشام . السيرة النبوية، نسخة بتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م ، ٢٧/٤ .

([٢٣]) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ٨٧، وينظر: السيرة النبوية، ١٠٩/٤ .

([٢٤]) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ٨٩ – ٩٠ .

([٢٥]) ينظر: المرجع السابق ، ٩١، وديوان حسان بن ثابت، ١٦١ .

([٢٦]) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ٨٩- ١٧٢ .

([٢٧]) ينظر: المرجع السابق ، ٩١- ١٠٤ .

([٢٨]) ينظر: فريد ، ماهر شفيق . النقد الانكليزي الحديث، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠، ٨٧، وتنظر آراء اصحاب النقد الاجتماعي في (النقد الادبي الحديث – من المحاكاة الى التفكيك)، ٦٦- ٧٣، وينظر: معجم النقد الادبي، ٣٨٤ .

([٢٩]) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٣، وينظر: السيرة النبوية، ١٨٥/٣، و الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ م ، ٣١٠/٣، ٣٠٤/٣- ٣٠٥.

([٣٠]) القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ١٢٣ .

([٣١]) ينظر: مدخل الى علم اجتماع الادب، ١٩٣ – ١٩٤ .

([٣٢]) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ١٢٧- ١٤١.

([٣٣]) ينظر: المرجع السابق ، ١٣٨، و ينظر : ابن عبد البر(٤٦٣ هـ) ، ابو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة – مصر ، ١٩٣٩ م ، ٢١٦/١ .

([٣٤]) ناصف ، مصطفى . نظرية المعنى في النقد العربي، دار الاندلس للطباعة ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ، ١٥٨ .

([٣٥]) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ١٤٤ .

([٣٦]) ينظر: مدخل الى علم اجتماع الادب، ١٩٤ .

([٣٧]) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ١٤٤ .

([٣٨]) ينظر: المرجع السابق ، ١٦٠ .

([٣٩]) ينظر: المرجع السابق ، ١٧٢ .

([٤٠]) ينظر: المرجع السابق ، ١٨٣ .

([٤١]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٠٢ .

([٤٢]) ينظر: المرجع السابق ٢٠٨- ٣١١.

([٤٣]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٠٩- ٢١٢ .

([٤٤]) ينظر: المرجع السابق ، ٢١٤ .

(٤٥) ينظر: المرجع السابق ، ٢١٤– ٢١٥ .

(٤٦) ينظر: المرجع السابق ، ٢١٥، وينظر: ديوان حسان بن ثابت، ٢٧٣ .

(٤٧) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ٢١٩ .

(٤٨) ينظر: المرجع السابق ، ٢٣٤ .

(٤٩) ينظر: المرجع السابق ، ٢٤٩ .

(٥٠) ينظر: المرجع السابق ، ٢٧٥ .

(٥١) ينظر: المرجع السابق ، ٢٩٦ .

(٥٢) ينظر: المرجع السابق ، ٣٠٢ .

(٥٣) ينظر: المرجع السابق ، ٢٣٥– ٢٣٦، اذ اعتمد الباحث على قصيدة كعب بن مالك والتي مطلعها:

سائِلْ قريشًا غداةَ السفحِ من أُحدٍ ماذا لقينا وما لاقوا من الهربِ

من دون مراعاة ايراد ابيات القصيدة . ينظر: العاني ، سامي مكي ، ديوان كعب بن مالك، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٦ هـ– ١٩٦٦ م ، ١٧٤– ١٧٥، وينظر: النصوص التي عرضها الباحث بصورة مجتزأة في رسالته، ٢٨٣، ٢٥١، ٢٥٤ .

(٥٤) بلغ عدد صفحات هذا الفصل اثنتين وخمسين صفحة من ٣١٢ الى ٣٦٤ .

(٥٥) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام ، الخاتمة ٣٦٥– ٣٦٨ .

(٥٦) ينظر: الربيعي ، تغريد عدنان محمود ، القيم الخلقية عند الشاعرة العربية – حتى نهاية العصر الاموي – ، رسالة ماجستير في كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، عام ١٩٩٦ م ، ١٥– ٥٣ .

(٥٧) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام ،الفصل الاول ، ٤–٧٤

(٥٨) ينظر: المرجع السابق ، ١٤٣ – ٢٠٧

(٥٩) ينظر: القيم الخلقية عند الشاعرة العربية – حتى نهاية العصر الاموي، ٥٤–٩٤ .

(٦٠) ينظر: القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام، ٢٠٨–٣١١.

([٦١]) تنظر: القيم الخلقية عند الشاعرة العربية – حتى نهاية العصر الاموي– ، ٦٢– ٨٨ .

([٦٢]) ينظر: المرجع السابق ، ٥٥– ٩٤ .

([٦٣]) ينظر: المرجع السابق ، ١٦ .

([٦٤]) ينظر: المرجع السابق ، ٨٩– ٩٤ .

([٦٥]) للتوسع في ذلك ينظر: مدخل الى علم اجتماع الادب، ١٩٣– ١٩٤ .

([٦٦]) ينظر: عيار الشعر، ١٢– ١٣، ونقد الشعر، ٦٥– ٦٨، و ينظر : العسكري ، ابو هلال .ديوان المعاني، عن نسخة محمد عبده و محمد حمود الشنقيطي ، عالم الكتب ، بيروت، باب خصال الانسان المحمودة، ١٠٣ وما بعدها .

([٦٧]) ينظر: القيم الخلقية عند الشاعرة العربية – حتى نهاية العصر الاموي، (التمهيد)، ٢ .

([٦٨]) ينظر: المرجع السابق ، ٢–١٤ .

([٦٩]) لقد عرضت الباحثة ترجمة وافية عن هذه الشاعرة اذ قالت فيها: "أم كلثوم بنت عبد ودّ، كانت أحسن نساء زمانها وأوفرهنّ عقلا وكمالاً ذات ادب وفصاحة ولها باع طويل في الشعر .." ينظر: المرجع السابق ، ٧٥، وينظر: العاملي ، زينب بنت علي بن فواز. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٢هـ– ١٨٩٤م ، ٦٣ .

([٧٠]) ينظر: القيم الخلقية عند الشاعرة العربية – حتى نهاية العصر الاموي– ، ٧٥، والدر المنثور، ٦٣ .

([٧١]) الميداني (ت٥١٨هـ)، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري. مجمع الامثال ، قدم له وعلق عليه: نعيم حسين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م، ١/١٤٠، المثل رقم (٤٧٣) .

([٧٢]) تنظر الابيات في القيم الخلقية عند الشاعرة العربية – حتى نهاية العصر الاموي، ٨٨، وينظر: ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين . الاغاني، تحقيق علي محمد البجاوي ، اشراف : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م ، ١٦/ ١٤٢ .

([٧٣]) القيم الخلقية عند الشاعرة العربية – حتى نهاية العصر الاموي، ٩٤ .

(٧٤) ينظر: المرجع السابق ، ٩٤ ، وينظر: الابشيهي (ت٨٥٠هـ) ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح . المستطرف من كل فن مستظرف ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٢٧هـ- ١٩٠٩م ، ١٥/٢ .

(٧٥) القيم الخلقية عند الشاعرة العربية – حتى نهاية العصر الاموي- ، ٤، اذ لم تكمل ما تريد قوله.

(٧٦) المرجع السابق ، ١١ .

(٧٧) المرجع السابق ، ١٣ .

(٧٨) المرجع السابق ، ٩٤ . والصواب: (افتدائهنّ ... وبجمالهنّ) .

(٧٩) ينظر: المرجع السابق ، ٩٨ . السطر الثاني .

(٨٠) ينظر: مناهج النقد الحديثة (الرؤيا والواقع)، ٣٦ .

(٨١) ينظر: فرحان ، حسن مصطاف . أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، اطروحة في كلية التربية للعلوم الانسانية ابن رشد / جامعة بغداد ، عام ١٩٩٢ ، المقدمة، (أ) .

(٨٢) ينظر: المرجع السابق ، المقدمة (ب) .

(٨٣) ينظر : المرجع السابق ، التمهيد، ٢- ٣ .

(٨٤) المرجع السابق ، ١٣ .

(٨٥) المرجع السابق ، ١٤- ١١٨ .

(٨٦) ينظر: المرجع السابق ، ١٤- ١٥ .

(٨٧) ينظر: المرجع السابق ، ١٦ -٢٠ .

(٨٨) ينظر: المرجع السابق ، ٢١، و الصاوي ، عبد الله اسماعيل . شرح ديوان الفرزدق، مطبعة الصاوي ، مصر ، ١٩٣٦ م ، ٢٠٠/١.

(٨٩) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٢٦، وينظر: الاغاني، ٢٧٤/١٢- ٢٧٥، ينظر :القيسي ، نوري حمودي . شعراء اموين، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٢ م ، ٢٢٨/٣- ٢٢٩ .

(٩٠) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٣١، وينظر: امين ، نعمان محمد . ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب ، دار المعارف المصرية ، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨ م ، ١٠٢٨/٣ .

([٩١]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٣٥ .

([٩٢]) ينظر: المرجع السابق ، ٥٢ .

([٩٣]) ينظر: المرجع السابق ، ٥٣، وديوان الفرزدق، ١/٣٦٣-٣٦٤ .

([٩٤]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٥٣- ٥٦

([٩٥]) ينظر: المرجع السابق ، ٥٧ .

([٩٦]) ينظر: المرجع السابق ، ٨٦ .

([٩٧]) ينظر: المرجع السابق ، ٨٦، و ينظر: نصار ، حسين . ديوان سراقة البارقي (ت٧٩هـ)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، ٤٩ .

([٩٨]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٨٧- ١١٧ .

([٩٩]) ينظر: ديتش ، ديفيد .مناهج النقد الادبي، ترجمة:محمد يوسف نجم، مراجعة: احسان عباس، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م، ٥٦٨ . إنّ دراسة الشعر على وفق الطريقة الاجتماعية تعتمد على تفسير الاثار الادبية عن طريق ربطها باصولها في استجابة الفرد لموقف الطبقة التي ينتمي لها . ينظر: مدخل الى علم اجتماع الادب، ١٩٣ .

([١٠٠]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ١١٩- ١٧٢ .

([١٠١]) ينظر: المرجع السابق ، ١٧٣- ٢١٥ .

([١٠٢]) المرجع السابق ، ١٢١، و ينظر : الجبوري ، يحيى . شعر هدبة بن الخشرم، دار القلم ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م ، ٤٢.

([١٠٣]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ١٢١، و ينظر : الجبوري ، يحيى . شعر عروة بن أذينة، مكتبة الاندلس ، بغداد ، ١٣٩٠ هـ- ١٩٧٠ م ،٨٥- ٨٦، وهي أبيات مقتطعة من قصيدة للشاعر ومطلعها:

أعرصَةُ الدَّارِ أم توهَّمها هاجَتك أم غُلّةٌ تُجَمِجمها

ينظر: شعر عروة بن اذينة، ٧٥ .

([١٠٤]) تعد مدام دي ستايل من اوائل من جمع بين مفهومي الادب والمجتمع في دراسة منهجية، ونظرت الى مدى تأثير الدين والعادات في الادب . ينظر: سوسيولوجية الادب، ٢٠٠- ٢٠١.

([١٠٥]) ينظر: اثر الحياة الاجتماعية في الشعر الاموي، ١٢٧ .

(١٠٦) ينظر: المرجع السابق ، ١٢٧– ١٢٨، وشعر عروة بن أذينة، ١٣٤– ١٣٥ .

(١٠٧) تنظر الابيات في أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ١٢٨، وشرح ديوان الفرزدق، ٦٩/١ .

(١٠٨) تنظر النماذج الشعرية التي جاء بها الباحث في اطروحته (اثر الحياة الاجتماعية في الشعر الاموي) ، ١٣٩ .

(١٠٩) ينظر: المرجع السابق ، ١٤٢– ١٤٣ .

(١١٠) ينظر: المرجع السابق ، ١٤٦ .

(١١١) ينظر: المرجع السابق ، ١٤٦– ١٥٥ .

(١١٢) ينظر: المرجع السابق ، ١٤٧، وينظر:السامرائي ، ابراهيم . شعر الاحوص الانصاري، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، العراق ، ١٣٨٨هـ– ١٩٦٩ م ، ١٠٨.

(١١٣) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ١٤٨، وشعر عروة بن اذينة، ٢٥١

(١١٤) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ١٥٦– ١٧٢ .

(١١٥) ينظر: المرجع السابق ، ١٧٣ .

(١١٦) ينظر: المرجع السابق ، ١٧٣– ٢١٥ .

(١١٧) ينظر: المرجع السابق ، ٢١٥– ٢١٦ .

(١١٨) ينظر: مدخل الى علم اجتماع الادب، ١٩٤، حيث عد المؤلف ان الوقوف عند الامجاد والاثار العمرانية رافدا من روافد النقد الاجتماعي . و ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ ، ٢١٦ .

(١١٩) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٢١٧، وما بعدها .

(١٢٠) المرجع السابق ، ٢٢٤، و ينظر : عباس ، احسان . ديوان كثير عزة، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م، ٢٧٤، والخبر في(المرزباني (ت٣٨٤هـ)، ابو عبد الله محمد بن عمران . الموشح ، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٥م، ٢٣٢).

(١٢١) ينظر :أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، (الاخبار التاريخية و النصوص الشعرية) ، ٢١٧– ٢٣١ .

(١٢٢) ينظر: المرجع السابق ، ٢٣٢ .

([١٢٣]) المرجع السابق ، ٢٣٣، و ينظر : نصار ، حسين .ديوان جميل بثينة (شعر الحبّ العذري)، دار مصر للطباعة ، ط٢ ، ١٩٦٧ م ، ١٧٥، وينظر: عبد الحميد ، محمد محي الدين . شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار الاندلس للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م ، ٢٩- ٣٠ .

([١٢٤]) ينظر: اثر الحياة الاجتماعية في الشعر الأموي، ٢٣٣- ٢٤٤ .

([١٢٥]) المرجع السابق ، ٢٤٤ .

([١٢٦]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٤٥- ٢٦٠ .

([١٢٧]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٦١ .

([١٢٨]) تنظر الابيات في المرجع السابق ، ٢٦١، وشرح ديوان عمر بن ابي ربيعة، ٢٨٤ .

([١٢٩]) ينظر : أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٢٦٣، وشرح ديوان الفرزدق، ٦٣٠/٢، وهما بيتان أخذهما الباحث من قصيدة الشاعر التي مطلعها:

لأسماءَ، إذ أهلي لأهلك جيرةٌ وإذ كلّ موعودٍ لها أنت آمله

ينظر: شرح ديوان الفرزدق، ٦٢٨/٢ .

([١٣٠]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٢٦٥ .

([١٣١]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٦٦- ٢٧٢ .

([١٣٢]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٦٨، وشرح ديوان عمر بن ابي ربيعة، ٤١٩ .

([١٣٣]) أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ ، ٤١٩ .

([١٣٤]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٦٨، و ينظر : فراج ، عبد الستار احمد .ديوان مجنون ليلى، دار مصر للطباعة ،القاهرة ،١٣٩٩هـ- ١٩٧٩ م ، ٧٢ وقد أخطأ في تثبيته رقم الصفحة في الديوان حين أوردها (٧٧) .

([١٣٥]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٢٦٢ – ٢٧٧ .

([١٣٦]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٧٨ .

([١٣٧]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٨٠- ٢٨١، و ينظر : الجبوري ، يحيى .شعر الحارث بن خالد المخزومي، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٤٠٣- ١٩٨٣م، ١٦٥- ١٦٦ .

([١٣٨]) أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ ، ٢٨٤ .

([١٣٩]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٨٤، و ينظر : قباوة ، فخر الدين . شعر الاخطل، صنعه السكري ، دار الاصمعي للنشر و التوزيع ، ١٩٧١ م، ١٤٢/١ .

([١٤٠]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٢٨٥، و ينظر : ال ياسين ، محمد حسين . ديوان ابي الاسود الدؤلي، مكتبة النهضة ومطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ١٢١ .

([١٤١]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٢٨٥، وشرح ديوان الفرزدق، ٥٩٨/٢.

([١٤٢]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٢٨٨– ٣١٩ .

([١٤٣]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٩٣ .

([١٤٤]) ينظر: المرجع السابق ، ٢٩٣ وشرح ديوان عمر بن ابي ربيعة، ١٧٦ .

([١٤٥]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ٢٩٦، وشعر الاخطل، ٢١٩/١ .

([١٤٦]) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأُمويّ، ١١٧– ١١٨، ١٧٢، ٢١٥، ١٧٧، ٣١٩.

([١٤٧]) ينظر: المرجع السابق (الخاتمة) ٣٨٥– ٣٩٥ .

المصادر والمراجع :

١. الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابو الفتح . المستطرف من كل فن مستظرف، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٢٧هـ- ١٩٠٩م

٢. امين ، نعمان محمد . ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، دار المعارف المصرية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

٣. التكرلي ، نهاد . اتجاهات النقد الادبي الفرنسي المعاصر (الفصل الثاني النقد الماركسي والاجتماعي)، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م

٤. الجبوري ، يحيى .

أ- شعر هدبة بن الخشرم، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

ب- شعر الحارث بن خالد المخزومي، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٤٠٣- ١٩٨٣م

ت- شعر عروة بن اذينة، مكتبة الاندلس، بغداد، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

٥. ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ، الاصابة في تمييز الصحابة، ، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ

٦. حسنين ، سيد حنفي ، ديوان حسان بن ثابت، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

٧. الحسين ، قصي . سوسيولوجية الأدب – دراسة الواقعة الادبية على ضوء علم الاجتماع، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

٨. خليل ، ابراهيم محمود . النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الاردن، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٩. ديتش ، ديفد . مناهج النقد الادبي، ترجمة: .محمد يوسف نجم، مراجعة: احسان عباس، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م

١٠. السامرائي ، ابراهيم . شعر الاحوص الانصاري، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م

١١. ابن سلام الجمحي ، محمد . طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ج١، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م

١٢. الصاوي ، عبد الله اسماعيل . شرح ديوان الفرزدق ، مطبعة الصاوي ، مصر ، ط١ ، ١٩٣٦م

١٣. صناوي ، سعدي . مدخل الى علم اجتماع الادب، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م

١٤. الطاهر ، علي جواد . مقدمة في النقد الادبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م

١٥. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٨

١٦. العامري ، كامل عويد . معجم النقد الادبي، دار المأمون للترجمة والنشر، ط١، بغداد، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م

١٧. العاملي ، زينب بنت علي بن فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ، المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٢هـ- ١٨٩٤م

١٨. العاني ، سامي مكي . ديوان كعب بن مالك، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م

١٩. عباس ، احسان . ديوان كثير عزة، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م

٢٠. ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، ابو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد . الاستيعاب في معرفة الاصحاب، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة - مصر، ١٩٣٩م

٢١. عبد الحميد ، زهران محمد جبر . مناهج النقد الحديثة - الرؤيا والواقع، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م

٢٢. عبد الحميد ، محمد محي الدين . شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار الاندلس للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م

٢٣. العسكري ، ابو هلال . ديوان المعاني، عن نسخة الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد حمود الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت

٢٤. فراج ، عبد الستار احمد . ديوان مجنون ليلى، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م

٢٥. فريد ، ماهر شفيق . النقد الانكليزي الحديث، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠

٢٦. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين . الاغاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، إشراف: محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م

٢٧. قباوة ، فخر الدين . شعر الاخطل، صنعه السكري، طبعة دار الاصمعي للنشر و التوزيع ، ط١ ، ١٩٧١ م

٢٨. قدامة ، بن جعفر . نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، (د.ت)

٢٩. القيسي ، نوري حمودي . شعراء امويون، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م

٣٠. المرزباني ، ابو عبد الله محمد بن عمران . الموشح ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م

٣١. الميداني ، لابي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت٥١٨هـ) . مجمع الامثال ، قدم له وعلق عليه: نعيم حسين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م

٣٢. ناصف ، مصطفى . نظرية المعنى في النقد العربي، دار الاندلس للطباعة، ط٢، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م

٣٣. نصار ، حسين .

أ- ديوان سراقة البارقي (ت٧٩هـ)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م

ب- ديوان جميل بثينة (شعر الحب العذري) ، دار مصر للطباعة ، ط٢ ، ١٩٦٧ م

٣٤. ابن هشام . السيرة النبوية، نسخة بتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م

٣٥. ويلبرس سكوت (Wilburs . Scott) ، خمسة مداخل الى النقد الادبي (مقالات معاصرة في النقد)، ترجمة وتقديم: عناد غزوان اسماعيل وجعفر صادق الخليلي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠١هـ – ١٩٨١

٣٦. ال ياسين ، محمد حسين . ديوان ابي الاسود الدؤلي ، مكتبة النهضة ومطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م

الرسائل و الاطاريح الجامعية :

١- أحمد ، فاضل عواد . القيم الخلقية و الاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام – من خلال تقويم فني المديح و الهجاء – ، رسالة ماجستير في كلية الاداب ، جامعة بغداد ، عام ١٩٨٢م .

٢- الربيعي ، تغريد عدنان محمود ، القيم الخلقية عند الشاعرة العربية – حتى نهاية العصر الاموي – ، رسالة ماجستير في كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، عام ١٩٩٦م .

٣- فرحان ، حسن مصطاف . أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الاموي ، اطروحة في كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد ، جامعة بغداد ، عام ١٩٩٢م .